

باريس

يوم الخميس في ١٤ جمادى الثانية سنة ١٣٠١ و ١٠ افريل سنة ١٨٨٤

اخذت دولة بريطانيا في معاملة الشرقيين لهذه الايام طريقاً غير طريقها المعروف وهي تعلم ان نجاحها في اعمالها للذهب وبسطة ملكها فيهم واقتطاف ثمرات جنتهم انما كان بذاك الطريق المهود . كافي اراها اليوم اكشفت حقائقهم وسبرت خلايقهم ووصلت الى مكشورات صدورهم تجاوزت من ظواهرهم الى ضمائرهم وادارت بخراطينها الى قلوبهم فاحست سكونا فحسبته يساً من شدة الجبن وسرت بدقتها في اوعية دماهم فشعرت منها بفتور ظنته وقوقاً من شدة الضعف فكان من حسابها انهم في نهاية العجز عن اعمالهم والقيام بشؤونهم او انت منهم الركون الى المراتب التي نقلت عن معانيها الاصلية وجردت عن مدلولاتها كناظر وزير ووال وامير وهي اشبه بقباب عاليه إلا انها خاوية خالية فكان من زعمها ان امراء الشرق شغلهم بهرجة هذه الصور الظاهرية حتى انتهم منافعهم الحقيقية وضرورات حياتهم الجنسية او المالية وقنعوا بما يشيده الوهم ويزينه الخيال هكذا ظنت كما تدل عليه اعمالها ولم يكن ذلك معهوداً منها

دخلت دولة الانكليز بلاد الهنديين ومدت عينها الى ما متعهم الله به من اراضيهم وطمعت الى اختطافها من ايدى المسلمين إلا انها ذهبت مذهب اللين واللفظ وخفض جناح الذل والظهور في البسة الخضوع والخشية وصارت على هذا السير ازماناً تقطع مسافات كثيرة في مدة طويلة

نعم كانت لتدرج في نقض اساس السلطنة التيمورية حجراً حجراً وتملك اراضيها قطعة بعد قطعة لكن بدون تعرض للسلطنة الظاهرية ولا مس لتفوذها .

كانت تغري الولاة من النوابين والرجوات بالخروج على السلطان التيمورى ثم تنوب عنه بالعساكر الانكليزية والصينية للتغلب على الخارجين تحت اسم الملك ولا تمس رسومه الملوكة بل تلقب نفسها خادمة مأمورة . هكذا كان سيرها وهو المألوف من عوائدها .

اما في مصر فقد اظهرت مقاصدها لاول خطوة . باكورة اعمالها بعد دخول تلك البلاد غل ايدي الحكومة ومعارضتها في جميع اعمالها وصدها عن تعاطي شؤنها ور بما كان يخجل للناظر في حركات تلك الدولة ايام كانت تهيم اسباب الفتنة السابقة ومسايعها لتقوية ثورة السودان انها تسلك سبيلها في الهند ولكن يرى في منعها السلطان العثماني عن المداخلة في اصلاح بلاده المصرية والسودانية مع ماله فيها من الحقوق الشرعية والقانونية منعاً صريحاً وفي معارضة ولاه مصر وحكامها في كليات الامور وجزئياتها انها انحرفت عن مشربها واخذت مذهبا غير مذهبها .

كليفور لو يد مستشار الداخلية في مصر وهو بحكم وظيفته من الطبقة الوسطى في مأموري الحكومة يتحكم على جميع الوزراء المصريين ويعارضهم في تصرفهم ويضع للبلاد شرائع وقوانين من تلقاء نفسه ويخالف توفيق باشا في اوامره (إلا انه لا يحسب ناصياً حتى الجأوا نوبار باشا رئيس النظار الى تقديم استعفائه بعد العجز عن مقاومته وضاق صدر توفيق باشا من صلابته في ارائه ولم تر الحكومة الانكليزية عزله وابداله بغيره وزعمت انها لو عزلته لاهانت تاج بريطانيا العظمى ثم عاجل هذا الارتباك بتوجيه اوامرها الى كليفور لو يد بان يقف عند حدود وظيفته ولا يتجاوز دائرة اعماله التي تسمح له بها طبيعة الوظيفة وخصائصها المحدودة وكان للظنون مجال لحسن الظن بدولة بريطانيا . غير ان جريرة التمس كسفت القناع ولم تبال بما يخدش خواطر الامراء الشرقيين ازدرام وامتھانا ومزقت الستار الذي اقامته حكومتها حجاباً لمقاصدها في الزام كليفور لو يد بما الزمته فقالت ان وزارة نوبار باشا مولفة من دمي (صور وتماثيل) نظمت في

اسلاك اطرافها بيد الحكومة الانكليزية تحركها كيفما شاءت فعلى كليفور لو يد
ان يدير الشؤون المصرية بواسطة هذه الالاعيب تريد ان الحل والعقد في
جميع الاحوال انما هو للوزارة الانكليزية لكن من وراء الحجاب ثم اعترضت هذه
الجريدة على اقامة هذا الحجاب فقالت انه وان كان مفيداً إلا انه يضر بمصالح
انكلترا ومصر معاً (وكان على الحكومة الانكليزية ان تجهر بولاية الاحكام في
مصر كما صرحت بذلك مرارا .

اسرعت دولة انكلترا في سيرها الى ماتروم في الافطار المصرية بل تهورت
على خلاف عاداتها وقد يكون مع المستعجل الزل . لانظن من الحكمة ما اتته من
الاعمال في مصر وربما وجب عليها تدارك ما فرط منها . ان محمد احمد شيخ امره
وعظم خطره وهو من وراثتها لا عائق له في سيره والقوى تجتمع اليه يوما بعد
يوم وبعد ما تراه في غير هذا المحل من اخباره جاءت اواخر الاخبار بان المواصلات
انقطعت بين القاهرة وبين بربر بالمرّة وان جماهير الثائرين يزد عددهم حول
مدينة بربر وقتاً بعد وقت لقصد محاصرتها ويغلب على ظن الكافة انهم لا بد ان
يغيروا على المدينة بعد قليل و يلتحمون مع حاميتها بموقعة يكون فيها الفصل وان
مدير بربر اعياء الالحاح على الحكومة لتنجده بعساكر انكليزية ليفرجوا عن
المدينة وينقذوا حاميتها وإلا هلكوا .

فما ركبته انكلترا من طريق التصرف في الادارات المصرية يخلف ظن
المصريين فيها ويقطع املهم من وفاء مواعيدها ويوجد عليها نفوس الامراء
منهم ويوغر صدورهم ويحقق لدى العلماء ان من قصدها التصرف في ولاية
بلادهم كما يتصرف الملاك فيلتهجنون بحكم الضرورة الى تلبية محمد احمد في دعوته
او مساعدته على بعض اعماله او اتخاذ لهم بين يديه وفتح الابواب له ولا نظن
ان انكلترا تخفي عليها ان علماء مصرهم اساتذة لعلماء المسلمين شرقاً وغرباً وان
الجامع الازهر معهد العلوم الشرعية تسير اليه الركاب من جميع الافطار ويقصده
المسلمون من كل ناحية لدراسة الدين وروايته فلو حزبهم الامر واوعوزهم العبر

وراو ولاية الدين في قبضة من ليس منهم فجرد اشارة خفيفة وايماء الى موافقة محمد احمد سرّاً كان او جهراً كاف لايقاد نار الفتنة في جميع ارجاء البلاد الاسلامية وتسابق القلوب الى الاعتقاد بالمدعي والتفاني تحت رايته ولبس في استطاعة دولة انكلترا ان تنصرف في اهواء القلوب ولا حركات الافكار وان اسلحتهم الجديدة لا تبدد جحافل الخواطر وشتان بين هذه الفتنة وبين التي يسمونها فتنة عراية نسأل الله العافية وحسن العاقبة .

المجرائد الانكليزية والعزوة الوثقى

لوناينا الغافلين ان انتبهوا والنائمين ان استيقظوا واللاهين بحشاوظمهم او امانتهم وواسمهم ان التفتوا ولو اندرنا اهل مصر بان الانكليز لو ثبتت اقدامهم في ديارهم لحاسبوا الناس على هواجس انفسهم وخطرات قلوبهم بل على استعداد عقولهم لما عساه يخطر ببالهم لقال الناس اننا نبالغ في الانذار ونفرق في التحذير ولوينا لهم ان الانكليز يواخذون الابناء بذنوب الاباء والاحفاد بجرائم الاجداد ويطالبون الذراري بدفائن اسلافهم وان لم يكن للخلف علم بما ترك السلف اعدوا هذا البيان مناشطاً في القبال وميلاً عن الاعتدال . ولو روينا لهم ان في قلوب الانكليز حقداً وضغينة على كل ايراني سوا كان من الافراء او الوجوه ويسبون معاملتهم حيثما وجدوا من بلاد الهند ويمقتونهم مقتاً شديداً لان نادر شاه من ملوك انجهم جاء الى الهند فاتحاً على عهد السلطنة

الثمورية واستولى على خزائن الاموال في دهلي واخذها الى بلاده قبل
 استيلاء الانكليز على تلك المملكة بما ينيف عن قرن ويعضون الانامل
 من الغيظ ويحرقون الارم من الاسف على ما اخذه نادر من اموال
 دهلي وحرمانهم من تلك الاموال ويحملون هذا الوزر على عاتق كل
 ايراني لحسبوا ذلك منا تعالياً ولو قصصنا عليهم ما يعامل به الانكليز
 رعاياهم في الهند عموماً والمسلمين خصوصاً وانه يكفي لنبي عالم من علماء
 المسلمين الى جزائر اندومان ان يعترف بانه معتقد ببعض آيات من
 القرآن لا تكروا علينا ما نقول لبعدهم عن تلك الاقطار وعدم وقوفهم
 على احوالها ولسنا الان بعدد اقناع المصريين بما نعلم من احوال الانكليز
 ولا نريد اقامة الدليل على ما نعرفه من احكام سلطتهم فلا نذكر
 ولا نبين ولا نحكي ولا نقص ولكن نعرض عليهم نموذجاً من المعاملة لعله
 يكون للتبصرين مرآة تحكي ما غيب عنهم من لوازم السلطة الانكليزية
 عزمنا على انشاء جريدتنا هذه فعلم بذلك بعض محرري الجرائد
 الفرنسية فكتبوا عنها قبل صدورها غير مبينين لمشرها ولا كاشفين
 عن حقيقة سيرها فلما وقف على الخبر محرروا الجرائد الانكليزية المهمة
 اخذتهم الحدة واحتدمت فيهم نار الحمية واندروا حكومتهم بما توتر هذه
 الجريدة في سياسة الانكليز ونفوذها في البلاد المشرقية ولجوا في اغرائها
 بها والحو عليها ان تعد كل وسيلة لمنع الجريدة عن الدخول في البلاد
 الهندية والبلاد المصرية بل تطرفوا فنصحوها ان تلزم الدولة العثمانية

بالحجر عليها . كل هذا كان منهم قبل صدور اول عدد من جريدتنا
وقبل ان يقف ولا واحد منهم على مذهبها السياسي مع ان هذه
الجريدة لم تنشأ لاثارة الحواطر ولا لايقاد القن وانما انشئت للدفاع
عن حقوق الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً وتنبه افكار بعض
الغافلين منهم لما فيه خير لهم واقعد صدرت سالكة جادة الاعتدال
ذاهبة مذهب الاستقامة والعدل كما يظهر لكل من اطلع عليها . فليعتبر
المعتبرون بهذا الاجحاف والاعتداء والقصاص قبل الجناية ومن كان
سمندري الطبع فليتها له العيش في ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا
يغنى من الالم ولكن فلتعلم الحكومة الانكليزية اننا لا يعجزنا بث افكارنا
في البلاد المشرقية سواء كان بهذه الجريدة او بوسيلة اخرى اذا دعا
الخل فان انصار الحق كثيرون



واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا

ان للمسلمين شدة في دينهم وقوة في ايمانهم وثباتاً على يقينهم بپاهون
بها من عداهم من الملل وان في عقيدتهم اوثق الاسباب لارتباط بعضهم
ببعض ومما رسخ في نفوسهم ان في الايمان بالله وما جاء به نبيهم صلى
الله عليه وسلم كفاية لسعادة الدارين ومن حرم الايمان فقد حرم

السعادتین ویشفقون علی احدثهم ان یرق من دینه اشد مما یشفقون علیه
 من الموت والفناء وهذه الحالة كما هي في علمائهم متمكة في عامتهم حتى
 لو سمع اي شخص منهم في اي بقعة من بقاع الارض عالماً كان او جاهلاً
 ان واحداً من وسم بسمه الاسلام في اي قطر ومن اي جنس صبا عن
 دینه رايت من يصل اليه هذا الخبر في تحرق وتأسف يلجج بالحوقة
 والاسترجاع وبعد البازلة من اعظم المصائب على من نزلت به بل وعلى
 جميع من يشاركه في دینه ولو ذكرت مثل هذه الحادثة في تاريخ
 وقرأها قارئهم بعد مئين من السنين لا يتمالك قلبه من الاضطراب ودمه
 من الغليان ويستغزه الغضب ويدفعه للحكاية ما رأى كانه يحدث عن
 غريب او يحكي عن عجيب

المسلمون بحكم شريعتهم ونصوصها الصريحة مطالبون عند الله
 بالحفاظة علی ما يدخل في ولايتهم من البلدان وكلهم مأمور بذلك
 لافرق بين قريبتهم وبعيدهم ولا بين المتحدین في الجنس ولا المختلفين
 فيه وهو فرض عين على كل واحد منهم ان لم يقيم قوم بالحماية عن
 حوزتهم كان على الجميع اعظم الآثام ومن فروضهم في سبيل الحماية
 وحفظ الولاية بذل الاموال والارواح وارتكاب كل صعب واقتحام
 كل خطب ولا يباح لهم المسلمة مع من يغالبهم في حال من الاحوال
 حتى ينالوا الولاية خاصة لهم من دون غيرهم وبالفيت الشريعة في
 طلب السيادة منهم على من يخالفهم الى حد لو عجز المسلم عن التملص

من سلطة غيره لوجبت عليه الهجرة من دار حربه . وهذه قواعد مثبتة في الشريعة الاسلامية يعرفها اهل الحق ولا يغير منها تاويلات اهل الاهواء واعوان الشهوات في كل زمان .

المسلمون يحس كل واحد منهم بهاتف يهتف من بين جنبيه يذكره بما تطالبه به الشريعة وما يفرض عليه الايمان وهو هاتف الحق الذي يبقى له من الهامات دينه ومع كل هذا نرى اهل هذا الدين في هذه الايام بعضهم في غفلة عما يلم بالبعض الآخر ولا يالمون لما يالم له بعضهم فاهل بلوچستان كانوا يرون حركات الانكليز في افغانستان على مواقع انظارهم ولا يحيش لهم جاش ولم تكون لهم نعمة على اخوانهم والافغانيون كانوا يشهدون تداخل الانكليز في بلاد فارس ولا يضجرون ولا يتعلمون وان جنود الانكليز تضرب في الاراضي المصرية ذهاباً واياباً تقتل وتفتك ولا ترى نجدة في نفوس اخوانهم المشرفين على مجاري دماهم بل السامعين لخريرها من حلاقيمهم الذين احمرت احداقهم من مشاهدتها بين ايديهم وتحت ارجلهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم

تمسك المسلمون بتلك العقائد واحساسهم بداعية الحق في نفوسهم مع هذه الحالة التي هم عليها مما يقضي بالعجب ويدعو الى الحيرة ويتوق الى بيان السبب فخذ مجملآ منه : ان الافكار العقلية والعقائد الدينية وسائر المعلومات والمذكرات والوجدانيات النفسية وان كانت هي الباعثة على الاعمال وعن حكمها تصدر بتقدير العزيز العليم لكن

الاعمال تثبتها وتقويها وتطبعها في الانفس وتطبع الانفس عليها حتى
يصير ما يعبر عنه بالملكة والخلق وتترتب عليه الاثار التي تلائمها

نعم ان الانسان انسان بفكره وعقائده إلا ان ما ينعكس الى مرآة عقله
من مشاهد نظره ومدرجات حواسه يؤثر فيه اشد التأثير فكل شهود
يحدث فكراً وكل فكر يكون له اثر في داعية وعن كل داعية ينشأ عمل
ثم يعود من العمل الى الفكر ولا ينقطع والأنفعال بين الاعمال والافكار
ما دامت الارواح في الاجساد وكل قبيل هو للآخر عماد

ان للاخوة وسائر نسب القرابة صورة عند العقل ولا اثر لما في
الاعتصاب والالتحام لولا ما تبعث عليه الضرورات وتلجى اليه الحاجات
من تعاون الانساب والعصبة على نيل المنافع وتضايقهم على دفع المضار
وبعد كروار الابام على المضاهرة والمناصرة تاخذ النسبة من القلب ماخذاً
يصرفه في آثارها بقية الاجل ويكون انبساط النفس لعون القريب وغضاضة
القلب لما يصيبه من ضيم او نكبة جارياً مجرى الوجدانيات الطبيعية
كالحساس بالجوع والعطش والسري والشع بل اشتبه امره على بعض
الناظرين فعده طبعياً . فلو اهملت صلة النسب بعد ثبوتها والعلم بها
ولم تدع ضرورات الحياة في وقت من الاوقات الى ما يمكن تلك الصلة
ويؤكد ما او وجد صاحب النسب من يظاها في غير نسبه او الجأته
ضرورة الى ذلك ذهب اثر تلك الرابطة النسبية ولم يبق منها إلا صورة
في العقل تجري مجرى المحفوظات من الروايات والمنقولات . وعلى مثال

ما ذكرنا في رابطة النسب وهي اقوى رابطة بين البشر يكون الامر في سائر الاعتقادات التي لها اثر في الاجتماع الانساني من حيث ارتباط بعضه ببعض . ان لم يصحب العقد الفكري ملجى الضرورة او قوة الداعية الى عمل تنطبع عليه الجارحة وتمرن عليه ويعود اثر تكريره على الفكر حتى يكون هيئة للروح وشكلاً من اشكالها فلن يكون منشاء لاثارة وانما يعد في الصور العلمية له رسم يلوح في الذاكرة عند الالتفات اليه كما قدمنا

بعد تدبر هذه الاصول اليقينة والنظر فيها بعين الحكمة يظهر لك السبب في سكون المسلمين الى ما هم فيه مع شدتهم في دينهم والعلقة في تباطؤهم عن نصرة اخوانهم وهم اثبت الناس في عقائدهم فانه لم يبق من جامعة بين المسلمين في الاغلب إلا العقيدة الدينية مجردة عما يتبعها من الاعمال وانقطع التعارف بينهم وهجر بعضهم بعضاً هجراً غير جميل فالعلماء وهم القائمون على حفظ العقائد وهداية الناس اليها لا تواصل بينهم ولا تراسل فالعالم التركي في غيبة عن حال العالم الحجازي فضلاً عما بعد عنهم والعالم الهندي في غفلة عن شئون العالم الافغاني وهكذا بل العلماء من اهل قطر واحد لا ارتباط بينهم ولا صلة تجمعهم إلا ما يكون بين افراد العامة لدواع خاصة من صداقة او قرابة بين احدهم وآخر اما في هيئتهم الكلية فلا وحدة لهم بل لا انساب بينهم وكل ينظر الى نفسه ولا يتجاوزها كأنه كون براسه

كما كانت هذه الجفوة وذاك المجران بين العلماء كانت كذلك بين الملوك والسلاطين من المسلمين . اليس يعجب ان لا تكون سفارة للعثمانيين في مراکش ولا لمراكش عند العثمانيين اليس بغريب ان لا تكون للدولة العثمانية صلات صحيحة مع الافغانيين وغيرهم من طوائف المسلمين في المشرق . هذا التدابر والتقاطع وارسال الجبال على الغوارب عم المسلمين حتى صبح ان يقال لا علاقة بين قوم منهم وقوم ولا بلد وبلد إلا طفيف من الاحساس بان بعض الشعوب على دينهم ويعتقدون مثل اعتقادهم وربما يتعرفون مواقع اقطارهم بالصدقة اذا التقى بعض ببعض في موسم الحجيج العام وهذا النوع من الاحساس هو الداعي الى الاسف وانقباض الصدر اذا شعر مسلم بضياح حق مسلم على يد اجنبي عن ملته لكنه لضعفه لا يبعث على النهوض لمعاصلته

كانت الملة كجسم عظيم قوي البنية صحيح المزاج فنزل به من العوارض ما اضعف الالتئام بين اجزائه فتداعت للتناثر والانحلال وكاد كل جزء يكون على حدة وتضمحل هيئة الجسم

بدا هذا الانحلال والضعف في روابط الملة الاسلامية عند انفصال الرتبة العلمية عن رتبة الخلافة وقما قنع الخلفاء العباسيون باسم الخلافة دون ان يحوزوا شرف العلم والتفقه في الدين والاجتهاد في اصوله وفروعه كما كان الراشدون رضي الله عنهم . كثرت بذلك المذاهب وتشعب الخلاف من بداية القرن الثالث من الهجرة الى حد

لم يسبق له مثل في دين من الاديان ثم اتثلمت وحدة الخلافة فانقسمت الى اقسام خلافة عباسية في بغداد وفاطمية في مصر والمغرب واموية في اطراف الاندلس . تفرقت بهذا كلمة الامة وانشقت عصاها وانحطت رتبة الخلافة الى وظيفة الملك فسقطت هيبتها من النفوس وخرج طلاب الملك والسلطان يدانبون اليه من وسائل القوة والشوكة ولا يرعون جانب الخلافة

وزاد الاختلاف شدة وتقطعت الوشائج بينهم بظهور رجنكير خان ووالاده وتيمورلنك واحفاده وايقاعهم بالمسلمين قتلاً واذلالاً حتى اذهلوهم عن انفسهم فتفرق الشمل بالكلية وانفصمت عرى الالتئام بين الملوك والعلماء جميعاً وانفرد كل بشأنه وانصرف الى مايليه فتبدد الجمع الى احاد واقترق الناس فرقاً كل فرقة تتبع داعياً اما الى ملك او مذهب فضعفت اثار العقائد التي كانت تدعو الى الوحدة وتبعث على اشتباك الوشيجة وصار مافي العقول منها صوراً ذهنية تحويها مخازن الخيال وتلحظها الذاكرة عند عرض مافي خزائن النفس من المعلومات ولم يبق من اثارها إلا اسف وحسرة ياخذ ان بالقلوب عند ما تنزل المصائب ببعض المسلمين بعد ان ينفذ القضاء ويبلغ الخبر الى المسامع على طول من الزمان وما هو الا نوع من الحزن على الفائت كما يكون على الاموات من الاقارب لا يدعو الى حركة لتدارك النازلة ولا دفع الفائلة .

وكان من الواجب على العلماء قياماً بحق الوارثة التي شرفوا بها

عَلَى لسان الشارع ان ينهضوا لاهياء الرابطة الدينية ويتداركوا
 الاختلاف الذي وقع في الملك بتمكين الاتفاق الذي يدعو اليه الدين
 ويجمعوا معاهد هذا الاتفاق في مساجدهم ومدارسهم حتى يكون كل
 مسجد وكل مدرسة مهبطا لروح حياة الوحدة ويصير كل واحد منها
 حلقة في سلسلة واحدة اذا اهتز احد اطرافها اضطرب لمزته الطرف
 الاخر ويرتبط العلماء والخطباء والائمة والوعاظ في جميع انحاء الارض
 بعضهم ببعض ويجمعون لهم مراكز في اقطار مختلفة يرجعون اليها في
 شئون وحدتهم وياخذون بأيدي العامة الى حيث يرشدتهم التنزيل
 وصحيح الاثر ويجمعوا اطراف الوشائج الى معقد واحد يكون مركزه
 في الاقطار المقدسة واشرفها معهد بيت الله الحرام حتى يتمكنون
 بذلك من شدازر الدين وحفظه من قوارع العيون والقيام بحاجات
 الامة اذا عرض حادث الخلل وتطرق الاجانب للتدخل فيها بما يحيط
 من شأنها ويكون كذلك ادعى لنشر العلوم وتنوير الافهام وصيانة
 الدين من البدع فان احكام الربط انما يكون بتعيين الدرجات العلمية
 وتحديد الوظائف فلو ابدع مبدع امكن بالتواصل بين الطبقات تدارك
 بدعته ومحوها قبل فشوها بين العامة وليس بخاف عَلَى المستبصرين
 ما يتبع هذا من قوة الامة وعلو كلمتها واقتدارها عَلَى دفع ما يغشاها من
 النوازل . الا انا ناسف غاية الاسف اذ لم نتوجه خواطر العلماء
 والعقلاء من المسلمين الى هذه الوسيلة وهي اقرب الوسائل وان التفتت

اليها في هذه الايام طائفة من ارباب الفيرة ورجاؤنا من ملوك المسلمين
وعلمائهم من اهل الحمية والحق ان يؤيدوا هذه الفئة ولا يتوانوا فيما
يوحد جمعهم ويجمع شيتهم فقد دارستهم التجارب بيان لامزيد عليه
وما هو بالعسير عليهم ان يشوا الذعاة الى من يبعد عنهم ويصاخوا
بالاكف من هو على مقربة منهم ويتعرفوا احوال بعضهم فيما يعود
على دينهم وملتهم بفائدة او ما يخشى ان يمسها بضرر ويكونون بهذا
العمل الجليل قد ادوا فريضة وطلبوا سعادة والرقى باقى والامال
مقبلة والى الله المصير .

عجز ومراوغة

طنطنت الجرائد الانكليزية ورجال السيامة في بريطانيا بنجاح الجنرال
كوردون في مأموريته بعد ما وصل خرطوم بايام ثم انعكس الامر عليها واظهرت
الجزع مما حل به من الخيبة في اعماله والاشفاق والارتجاف مما يتوقع نزوله من
الخطر واجمعت على ان ما يصيب كوردون من قتل او امتر يكون وصمة في شرف
انكلترا الى الابد وعارا عليها لا يمضى ولا مداركة لهذا الخطيب العظيم الا بارسال
العساكر الانكليزية الى خرطوم الا انه في هذه الايام بعد المعجز عن ارسال
العساكر لم يعدم وزرا انكلترا اورجال حكومتها عذراً لثملص من هذا العار
الذي يلحق بهم فقال الموسيو غلادستون وناظر الجهادية الانكليزية ان الجنرال
كوردون لم يؤمر بالاقامة في خرطوم الى اجل غير محدود حتى يحتاج الى نجدة
عسكرية تخلصه مما عساه يقع فيه بل كان فيما امر به ان يخرج من المدينة عند

ما يرى لزوماً لذلك على أن الجنرال لم يطلب اعانة عسكرية فالوزارة الانكليزية لا تتحمل تبعه ما نزل بكوردون الا بعد ان تقف على افكاره ومطامح انظاره ولا وقوف لما الى الآن على شيء منها والاوامر التي اصدرتها اليه في الايام الاخيرة لم يرد لها خبر عن وصولها .

ومن كلام ناظر الجهادية ان الحكومة الانكليزية تدبرت من ايام في ارسال فرقة عسكرية الى بربر وبعد اعلان النظر في لزوم ذلك رأت عدم الارسال اولى وانهى كلامه بقوله ان حكومته لم تأخذ على نفسها اعادة السلطة المصرية في السودان ولا تقرير اي حكومة فيها وانها تلتقي اليوم عن نفسها كل تبعه توجه اليها في شئون السودان واما مساكن فيسقام فيها حامية قليلة العدد الى ان يبرم اتفاق (بينهم وبين مصر) وكلام هؤلاء الوزراء قد لا يغفل من غرابة فان منشورات كوردون التي نشرها بعد دخوله خرطوم على قبائل العربان ورسالته الى المهدي لم تنكرها الحكومة الانكليزية بل دافعت عنها ودفعت الاعتراضات التي وجهت عليها وكان فيها انه وال على السودان (بل سلطان) من قبل دولته والحكومة المصرية وانه بماله من حق الولاية يمنح محمد احمد لقب امير كوردفان وبيع بيع الرقيق وبدعو العرب الى الطاعة فتلك المنشورات صريحة في ان بعثته كانت لا قرار حكومة في السودان والمدافعة عن بعض الولايات فيه وانه فيما يعمل موثماً لحكومته وإلا كان كاذباً والحكومة دافعت عن كذبه رجاء ان ينجح فيه فلما أخفق لم تجدد بداً من البراءة منه -

وقالت جريدة التان الفرنسية ان ناظر الجهادية الانكليزية يدعي سيف مجلس العموم ان الجنرال كوردون لم يطلب نجدة عسكرية الى خرطوم مع ان الاخبار التي وردت الى جريدة الشمس من مصدر يكاد يكون رسمياً ونشرناها من قبل تكذب ما قاله الناظر وتؤكد ان والي خرطوم (الجنرال) كان منتظراً ورود المساکر الانكليزية اليه وقتاً بعد وقت وتحققت حاجته لذلك عند الكافة من اهالي لوندرا حتى كان ندير الحكومة في ارسال فرقة الى بربر مهنياً على هذا

لتفتح طريق مصر العليا لكن افعدها تصور ما تكابده الجنود من المشاق والمتاعب بل ما يحل بها من التلف . وقد عرضت جريدة البال مال كازيت بالطعن على حكومة انكلترا ولوحث بلومها على ما اظهرته من العجز والمراوغة حيث قالت فليعلم الجنرال كوردون ان الحكومة الانكليزية بعد اضرابها عن ارسال العساكر الى بربر يستحيل عليها ان ترسل عساكر الى خرطوم وقالت ان المسيو بوير ففصل الانكليز في خرطوم كان ينتظر المدد العسكري يوماً بعد يوم وفي ظنه ان حكومته تسعفه بذلك لكنه يجب عليه الان ان يعلم انها تركته واصحابه ووكلتهم الى انفسهم فعليه ان يتدبر في امره بنفسه موقناً ان الحكومة الانكليزية تفضل اخلا السودان وتعرض حامية المدن ومن فيها من رجالها لمدى اشياء نحمد احمد تفنك بهم على اعداد اي وسيلة لانتقامهم واتبعت قولها هذا بتحكم على الوزارة فقالت من زعم ان ارسال كورون الى السودان لم يات بفائدة فقد اخطا خطأ عظيماً فان اعظم فائدة ترتبت عليه بقا الوزارة الانكليزية وصيانتها من السقوط فان حياتها كانت موقوفة على سفره من لوندرا ولولاه ما خلصت من الخطر الذي كان محدقاً بها ولما بقيت في قيد الحياة الى الان . وانعم بها من فائدة جليلة لمصر وانكلترا فكفى الامتين معادة ان تهدر شفاشق الوزراء فوق المنابر

هكذا تمنع المستر كوردون وزملاؤه في الكلام على المسئلة السودانية وملكوا طريق المواربة وتبرأوا من تبعاتها بعد ما سافوا اليها الجيوش والقواد بقصد اخماد الثورة ونقيرير الراحة وهو فرار سياسي تبع الانهزام العسكري بكشف لنا عن قوة محمد احمد ومنعته وياس الدولة البريطانية عن ملاقاته امره وان في نيتها الاتصاف على التحصن فيما دون حدود مصر الطبيعية بل على الحلول في مصر السفلى حتى تحفظ القتال وتصرف في اراضيها الخصبه وتقف على ابواب التجارة اترقب حركات المارة وتشيع الداهيين والايبيين ما بين الشرق والغرب وتوقع بالتحكم في بعض الضعفا من المصريين وانا لانه لم ماذا تكون العاقبة اذا اصبح السودان باسره في حوزة محمد احمد واعتصم في قاعدة تلك الافطار الشاسعة ولا عاصم له

الا بالايغال في سيره وبث دعوته بين جميع القبائل العربية بما يستطيع من الحيل
او القوة . افلا ينتهي بعد هذا الى سوق جيوشه الكثيفة الى حدود مصر العليا
ربما . بل يغلب على الظن انه يفعل ذلك فان لم يفعل فعي شعلة الثورة تسري
بطبعمها وتضطرة الى اقتنا اثرها .

جاءت الاخبار من ايام بان الثائرين قطعوا خطوط التلغراف بين اصوان
وكورسكو واين كورسكو من اصوان . هي على مقربة منها المسافة بينهما كما بين
قنا واصوان . وفي اخبار اخرى ان للهيجان والتحرش للخروج اثرًا ظاهرًا في
اطراف مصر العليا فاذا قدر الله وصارت حدود مصر العليا معارًا للحركات الحربية
وهو مما لا نبعده الحوادث فهل يبقى المصريون وقبائل العربان في الفيوم والبحيرة
والشرقية وجميع انحاء القطر المصري على سكونهم بعد ماراوا من ضعف الانكليز
وعجزهم ماراوا وبعد ما يشهدون سيلاً قويا ماؤه من مائهم ينصب اليهم وبعد
ما خرجت صدورهم وضاقوا زرعا من تصرف الانكليز في حكومتهم يغلب على
الظن ان المهر من سرعة الاعتقاد بالظافر خصوصاً ان كان قائماً بدعوة دينية وما
ضاقت به صدورهم من الاستبداد الانكليزي وما ذاقوه من الام الفقر والفاقة
والذل والهوان من نحو سنتين وما يتوقعونه من رزايا دينهم ودينهم في المستقبل
اذا رسمت قدم الانكليز في مصر هل هذا يبعثهم على تقبل دعوة الداعي بقبول
حسن وانحيازهم اليه .

اذا جاء هذا الوقت وهو ليس بيميد فر بما تجد انكثرا في مصر افنانا اخرى
وتحشى من ظهور عجزها فتواري خلف بعض من الحيل والتعللات وتستدعي
من المسلمين من يكون قوي شكيمة شديد البأس لتقرير السلم وتمكين الراحة
وتعود الى جزائرهم راضية من السلامة بالاياب ولعل ذلك غير بعيد على العقل
والى الله المآب .

سبات من له الحق وحراك من لا حق له

هذه دول اوربا جميعاً ودولة فرانساً خصوصاً شاخصة الابصار الى ما اصاب مصالحها واضاع حقوقها في القطر المصري واضر بتجارها فيه ولا تبدي حركه ولا يسمع لها صوت إلا همس خفي في الجرائد والدولة العثمانية وهي شديدة الازر قوية العضد بما لها من المكانة في قلوب المندبيين وكل انكليزي قلبه بين اصابع الدولة العثمانية واحشاه مستقرة على اناملها وفي نظرها ان سلطتها اشرفت على الزوال في الاقطار المصرية وميادنها عليها كادت تكون اسما ومع ذلك لاثاني عملا ولا تخطو خطوة سوى انها اكتفت باقامة الحجب ورفع الصوت بالاستغاثة لدى الدول حتى ابجها الصياح وليس من يسمع ولا من يجيب . وذوو الحقوق في الولاية على مصر والاخذ بزمام الحكم فيها على اختلاف مشاربهم قد شدة ايادهم بحبال من الآمال وسلاسل من المخاوف لا يجدون لهم قرارا على فكر ولا ثباتا على رأي وانما هم بين اعصار من الاوهام وتيارات من هواجس الخيال بمعلقة الى مواقع الحوادث حائرين لا يطرف لهم طرف ولا ينمض لهم جفن . وعامة الاهالي في الديار المصرية بين فقر كاد يقضي الى قحط واختلال في النظام وضعف

في السلطة وخط في الاحكام كادت تودي الى يأس من الاصلاح
وقد اخذهم الدوار من التلفت الى جوانبهم طورا ينظرون الى حكمهم
نظر الامل في همهم وحسن تديرهم واخر الى ما وعدتهم به الحكومة
الانكليزية من الجلاء عن اوطانهم وتركهم وما يدبرون لانفسهم والقرعة
تضرب عند الامة البريطانية على ديارهم بدون ان يجعل لهم فيها سهم
كلناهم عنها اغراب لا يوبه بهم ولا يبالي بشأنهم .

نزاع بين رجال السياسة الانكليزية بعضهم يدفع الحكومة
للاستيلاء على مصر وعلان السيادة عليها واستلام ازمة احكامها
واخرون يقولون هذا مما يخالف احكام الزم ولا تسوغه شريعة الوفاء
وانما علينا ان نحل بها عسا كرنا زنا يكفي لقضاء ما نريده فيها ثم نخليها
اذالم يوجد موجب يحتم البقاء . عبارات مختلفة ومعان متشابهة
يتنازعون وهم متوافقون ويتخالفون وهم متحدون يذهبون في اتحال
الاسباب لما يبتنون مذاهب مختلفة فبعض الجرائد كجريدة اتمس وما
على مشربها تعقل بالجنرال كوردون وتهون ما حل به من الفشل وتقدم
الى الحكومة الانكليزية بطلب انقاذه من الخطر ولا وسيلة لخلاصه الا
اعلان الحكومة بالسيادة على البلاد المصرية فلم هذا الاعلان من القوة
المعنوية التي تدافع عن الجنرال مالمس لجيش عزمم اما ارسال الجيوش
فهو محال لوعرة السبل وكثرة النفقات وشدة الحرارة واثن همت به الحكومة
فانما يكون من اعمال اليأس والقنوط . فهذه الجرائد جمعت هذه

المصالح الدولية وحقوق الدولة العثمانية وحقوق ستة ملايين من سكان
القطر المصري فداء لراس الجنرال كوردون وفي زعمها ان ما تراه ليس
راياً يديه ارباب الجرائد بل هو ما تراه الامة البريطانية بأسرها وربما
لا يكون بعيداً . وبعض الجرائد وتشاركهم جريدة التمس لتذرع فيما
تطلب بما حصل لارباب الديون المصرية من القلق على ديونهم وليس
لهم ضمانة ترفع قلقهم وتسكن اضطرابهم إلا اعلان السيادة على القطر
المصري وقوم اخرون منهم يجعلون حجتهم مصائب الاهالي المصريين
ورزاياهم وما حل ببلادهم من الاختلال ولا يتقدم من هذا الشقاء إلا
السيادة الانكليزية جميعهم على وفاق على ان هذه السيادة هي الجوهر
الثمين والسر المكون والاكسير المضمون به على غير اهله متى ابرزوه لم
يبق مريض إلا عوفي ولا ضعيف إلا قوي ولا فاسد الا صلح كان في
هذا الاسم ما في الرقي والطلاسم بغني عن الجيوش والاموال والعدة والرجال
ولا نظن ان يكون في هذا الاسم ما يدعيه الانكليز من القوة ولا ان
تكون في طيه هذه الامرار العجيبة . ولو اتنا فرضنا تنازل ارباب الحقوق
عن حقوقهم من الدول الاوربية والدولة العثمانية وارباب الشأن الولاية
وسرغوا للحكومة انكثارا ان تنقش احرف السيادة في اوراقها الرسمية
او في هوا الديار المصرية فليس من السهل عليها ان تزيد الحماية الى حد
يحفظ ملكاً عظيماً يتاخم بلاد اوربا وقد ظهرت اثار قوتها مدة الحلول
وما عاد منها على البلاد على ان الاهالي كانوا في سكون تام لكونهم الى

ما تقدم به حكومة انكلترا من الجلاء عن اوطانهم فاذا اعلنت السيادة
انفصمت علائق الامل وانحرفت القلوب ومالت الى الدعوة القائمة على
القرب منها وانقلب الكافة الى الذود عن حقوقهم الوطنية او المالية ولا
يرهبون القوة الانكليزية في داخل البلاد بعد ما علموا شأنها ويكون
هذا حجة جديدة لمحمد احمد في تأييد دعواه لدى المصريين ولا يرعبه
اسم السيادة بعد ما لم ترهبه جيوش الجنرال هكس وكراهام وفنكه
بالاولى والجائه الثانية الى اخلا سواحل البحر الاحمر فاي شأن
يكون لهذا الاسم الشريف نعم يكون بداية مشكل جديد في مصر
والله اعلم بما يقبته

انكلترا والحبش

وردت الاخبار بان الاميرال هفيت وصل الى مصوع حاملا هدايا ثمينة الى
ملك الحبشة وكنا في العدد السابق بينا ماذا يريد الاميرال من مواصلة الملك
يوحنا وان الدولة الانكليزية بعد ما فشلت عساكرها في سواحل البحر الاحمر
وعجزت عن تجهيز جنود جديدة تسوقها الى اواسط السودان التبعات للاستجداد
بملك الحبشة واستعداد مصادته على مسلمي السودان وكان حسن ظننا بدولة
متمدنة كدولة بريطانيا يمنعنا من التصديق بعزمها على اثارة حرب خشنة لكن
من الاسف ان الافادات التي وردت في هذا الاسبوع تؤكد ان انكلترا غازمة
على النكاية بالمسلمين في السودان من حيث هم مسلمون لا لاطفاء ثورة ولا

لترويج مدينة وفي الظن ان هذا هو الذي بسط يدها بالهدايا الثمينة لتعف بها ملك الحبشة والا فلو انهم من حيث هي دولة تجارية لا تسمح لها بهذا السخاء وتنهئها عن البذل الا ان ينقد لها الربح اضعافاً مضاعفة . اي ربح لها اعظم من توددها الى دولة خشنة ترمي بها طائفة من المسلمين بنية الفتن والنكابة حتى تخيف بذلك بعض من تخشى بأسمهم من ابناء ملتهم على انا لانزال في ريب من نجاح مساعها ولو انها نجحت في اقتناع ملك الحبشة بالتهور في حرب مع السودانين فما عساها تسمي هذه الحرب لا نزاع في انها ليست لكسر شوكة التوحش ووضع قواعد المدنية فان احد المتحاربين لا يمتاز عن الآخر في اخلاقه وعوائده وافكاره بل ربما كان السودانيون بما استفادوه من الحكومة المصرية مدة سنين اقرب الى المدنية من الحبشيين . ولا يمكن ان تكون حرباً الافتتاح وتوسيع الملك فان الحبشة لا مطعم لها في توسيع ممالكها الى الجهات الغربية من السودان ولم يعهد لها ذلك في التاريخ وغاية ما كانت تبغيه ان تكون حدودها الطبيعية محفوظة من تعدي جيرانها عليها فلا اسم لهذه الحرب الا الحرب الدينية تذكر الملل بما كاد يعمي اثره من المحاربات الصليبية وتوقد في الافئدة نار التعصب الديني فلو فتحت دولة انكلترا باب هذه الفتنة افلا تحترق قلوب المصريين بهذه النار وهل ترجو هذه الدولة من بعد ذلك ان يستقر لها قدم بينهم وهل تأمن ان يشور سكان جزيرة العرب تحت هذا العلم الذي يظل ملايين كثيرة تعلم انكلترا عددها وتحس بحاجتها الى مآلها نظن ان حكومة بريطانيا تسعى باختباطها هذا الى ما لا يحيد لها عنه وتجتهد في اقريب البعيد وما كان اغناها عن هذا كله

رأي المستر بلونت في المسئلة المصرية

ان مستر بلونت الذي اشتهر بمحبة المسلمين والمدافعة عن المصريين لما رأى ما وصلت اليه المذلة المصرية من الارتباك واشتداد الخطب فيها الى حكومة

انكثرا وصعوبة تدارك الخلل الذي عرض لها تدبير في حل للمسئلة ونشره في
 الشمس فاحببنا نشره في جريدتنا مجملا وهو
 عَلَى الحكومة الانكليزية ان تتفق مع سائر الدول عَلَى جعل البلاد المصرية
 مستقلة في ادارتها (يريد بذلك ان يكون حكامها منها لا من امة اجنبية) ويكون
 الكافل لهذا الاستقلال جميع الدول بدون امتياز قوانين التصفية واختصاصات
 الاجانب يجب تعديلها ، كل مسئلة يقع فيها اختلاف فلا يكون انهاؤها الا
 باتفاق الدول الاوربية تحكم فيها بما تشاء لا ينبغي ان يكون في الجندية ضباط من
 الاجانب ، وقنال السويس يلزم ان يعتبر طريقا عاما يشترك فيه جميع الامم
 ويكون تحت رعاية الدول جميعا ، يجب ان تكون ادارة البلاد بيد حكومة
 يقيمها الاهالي بانتخابهم

= اسطورة =

قالوا ان زنجيا اسود هائل المنظر غليظ الشفتين مقلوب المشفرين جاحظ
 العينين احمر الحدقتين بشع الوجه افطس الانف منكر الصورة وكان يحمل ولدا
 في ليلة مظلمة يسير به في زقاق من ازقة بغداد والولد كلما نظر اليه يفرع ويبكي
 وينتحب وبصيح ويعول وكما اشتد به الفزع مسح الزنجي ظهره وقال له
 لا تخف يا ولدي فاني معك وانيسك وحافظك من كل شر وبعد تكرير هذه
 الملاحظات من الزنجي للصبي قال الصبي باسيدي انما خوفي وفزعى منك
 لا من وحشة الظلام

هذا شأن حكومة انكثرا مع المصريين كلما اشتدت الخطوب وعظمت
 المصائب وزاد الخلل في البلاد المصرية مسحت حكومة برطانيا عَلَى ظهر توفيق
 باشا ووزرائه بيدها الناعمة (وانما هي نعمة الثعبان) واقبلت عَلَى الاهالي تمنيمهم

بعودها المروقة ونقول لهم لا تحزنوا فاني معكم وجميع المصريين من توفيق باشا
الى وزرائه الى عامة الاهالي يجارون وينادون انما خوفنا وجزعنا منك وراحتنا
واطمئناننا بتنحيك عنا وتركنا وشأننا

= اضحوكة =

قال مستشار خارجية انكثرا لبعض سائليه في مجلس البرلمان ان الجنرال
كوردون عند ما اجاب محمد احمد على بلاغه الاخير لم يخاطبه بلقب سلطان
كوردفان بل عنوان الجواب بلفظ شيخ وبنّا على هذا فقد صار لقب سلطان
كوردفان الذي منحه له الجنرال كوردون لاغيا بمعنى ان محمد احمد خلع من
سلطنة كوردفان عند ما طمع نظره الى خرطوم وطلب من الجنرال ان يدخل
في دين الاسلام لكن محمد احمد لم يتمتع بتلك السلطنة اللفظية لانه لم يقبلها عند
عرضها عليه فلا يحزن من هذا الخلع الجديد اليس بعجيب ان يسمع من افواه
رجال سياسة بريطانيا مثل هذه المهملات بعد ما قيل فيهم انهم من ادهى رجال
العالم ولعل الاضحى من اساليب السياسة عندهم

